نشأة مدينة القصير المصرية وتطورها العمراني

سيد أحمد محمد الطيب

باحث دكتوراه بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

كلية الآداب – جامعة السويس

المُلخص:

عرفت مدينة القصير المصرية(١) بالمدينة الرابطة لأنها كانت حصن يحمى البلاد والقصير قيل أنها تحريف لعبارة (الدرب القصير)، وهى أقدم مدينة ساحلية مصرية على ساحل البحر الأحمر، واحتلت المدينة موقعين مختلفين خلال تاريخها: الأول القصير القديم، والثاني هو مدينة القصير الحالية التي تقع إلي الجنوب من القصير القديم ب ٨ كم.

تركز هذه الدراسة على نشأة مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر في موقعها القديم وانهيار المدينة القديمة وانتقال السكان إلي الموقع الحالي، والنمو العمرانى للمدينة الحالية وأسباب تطورها حتى وصلت إلي شكلها الجغرافي الراهن.

الكلمات المفتاحية: مدينة القصير، محافظة البحر الأحمر، قلعة القصير، الفوسفات

Abstract:

The Egyptian city of Qussair was known as the connecting city because it was a fortress that protected the country, and Qussair was said to be a corruption of the phrase (Al-Darb Al- Qussair), and it is the oldest Egyptian coastal city on the Red Sea coast. The city occupied two different locations during its history: the first is ancient Qussair, and the second is the current city of Qussair. Which is located 8 km south of Old Qussair.

This study focuses on the emergence of the city of Qussair on the Red Sea coast in its ancient location, the collapse of the old city, the movement of residents to the current location, the urban growth of the current city and the reasons for its development until it reached its current geographical form.

key words: Al- Qussair City, Red Sea Gov, Al-Qusayr Castle, Phosphate

المُقدمة:

تقع مدينة القصير عند تقاطع دائرة عرض "١٤ '٠٦ ٢٦° شمالاً، مع خط طول "٠٦ '١٧ ٣٤° شرقًا وهي مدينة تابعة لمحافظة البحر الأحمر، ولا تضم المدينة أحياء ولا شياخات داخلها، وارتبطت نشأة مدينة القصير " بمراحل التاريخ المختلفة سواء الفرعوني أو الروماني أو البطلمي؛ فمنذ سبعة آلاف سنة كان الفراعنة ينقبون عن الذهب فى هذه المدينة وينتقلون به من القصير الى قنا وكان يطلق على الطريق الواصل بين البحر الأحمر وقنا بالدرب و عرف باسم وادى الحمامات"(٢). تقع مدينة القصير على بعد ١٤٠ كم إلى الجنوب من مدينة الغردقة (حاضرة محافظة البحر الأحمر)، تضم مدينة القصير عددًا من المراكز والمنتجعات السياحية، ويتبعها إداريًا قرية الحمراوين التي تقع على بعد ٢٠ كم إلي الشمال، وهى ميناء لشحن الفوسفات وتقع عند تقاطع دائرة عرض ٥٣ '١٥ ٢٦° شمالاً، مع خط طول "٤٩ '١١ ٣٤° شرقًا. تضم مدينة القصير في الوقت الراهن عددًا من المشروعات الاقتصادية مثل مزرعة وادي القويح التي تقع شمال غرب المدينة، ومنجم أم غيج جنوب المدينة مع الحدود الإدارية لمدينة مرسى علم، وترتبط مدينة القصير بوادي النيل عن طريق القصير قفط بطول ١٧٨ كم. شكل (١)

تطورت أهمية مدينة القصير تاريخيًا تبعًا للأهداف المنشودة، وتتابعت عليها فترات رخاء وفترات تدهور أثرت في شكلها العمراني المختلف عن باقي مدن محافظة البحر الأحمر؛ حيث أنها المدينة الوحيدة التي توجد بها مزارات تاريخية متنوعة: (ميناء القصير القديم– الطابية الاسلامية– وادى الحمامات– منطقة أم الفواخير)

<u>أهداف البحث</u>: يهدف البحث إلي:

- دراسة النشأة التاريخية لمدينة القصير، والوقوف على أهميتها من عهد الأسرات المصرية القديمة حتى تم تدميرها من حملة كاسترو البحرية البرتغالية ١٥٤١ م.
- الوقوف على مبررات نزوح سكان مدينة القصير القديمة إلى موقع مدينة القصير الحالى.
- دراسة مراحل التطور العمراني لمدينة القصير الحالية منذ بداياتها ومرورها بالمراحل التاريخية المختلفة إلي المرحلة الحالية من الحكم المحلي.

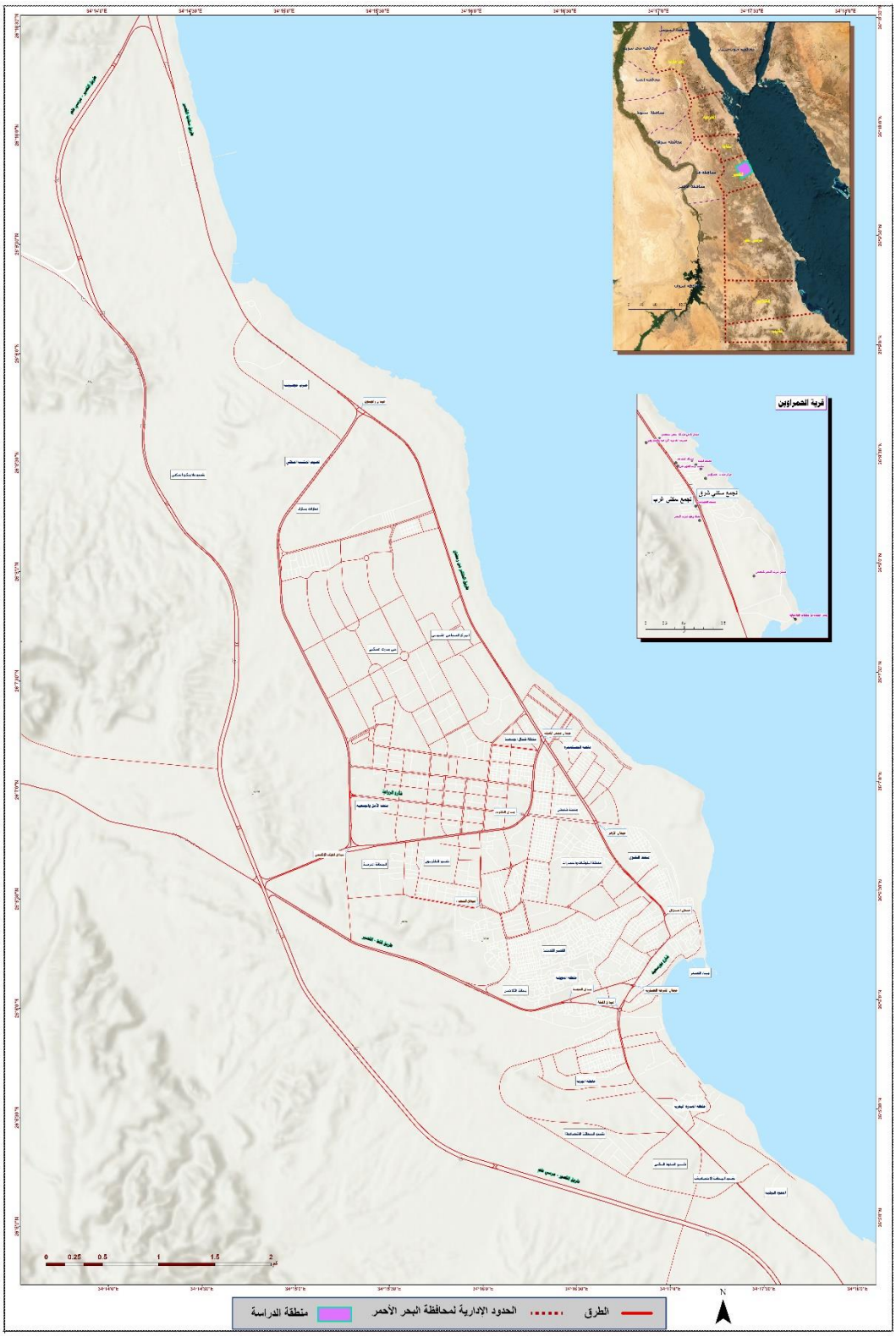

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على بيانات وحدة المعلومات الجيومكانية، محافظة البحر الأحمر، يناير ٢٠٢٤

شكل (١) خريطة عامة لمدينة القصير

مصادر الدراسة:

اعتمد الباحث على عدد من مصادر البيانات والمعلومات في إتمام الدراسة:

- **الدراسات السابقة:** الدراسات والمراجع الأجنبية مثل دراسة (كارل بنيامين كلونتسنجر، ١٨٧٧، مشاهد من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر). والدراسات العربية مثل دراسة (محمد محمد سطيحه، ١٩٦١، المراكز العمرانية على ساحل البحر الأحمر فى إقليم مصر والعوامل الجغرافية التي أثرت فيها)، ودراسة (محمود أحمد محمود عبدالعال، ٢٠٠٨، مدينة القصير وأثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي).

- **المصادر الإحصائية:** إصدارات مركز المعلومات ودعم القرار بديوان عام محافظة البحر الأحمر، وبيانات الوحدة المحلية لمدينة القصير.

- **البرامج المتخصصة والخرائط وصور الأقمار الصناعية:** استخدام البرامج المتخصصة مثل Arc Gis Pro لانتاج خرائط مستنبطة من تصحيح وتحليل خرائط البعثات الأثرية في القصير القديم، وخريطة كلونتسنجر ١٨٧٥، وصور الأقمار الصناعية للمدينة بداية من ١٩٦٩.

- **الدراسة الميدانية :** تُعد أهم مصادر جمع المادة العلمية، فمن خلال الدراسة الميدانية لمدينة القصير تم الوقوف على المواقع التاريخية التي تعرض لتاريخ المدينة.

- **الصور الفوتغرافية:** استعان الباحث بالصور الفوتغرافية التاريخية التي بينت بعض أنشطة وملامح المدينة في فترات تاريخية مختلفة.

موضوعات الدراسة: يشتمل البحث على:

- النشأة التاريخية لمدينة القصير القديم حتى تم تدميرها من البرتغاليين، وانتقال السكان إلي مدينة القصير الحالية.

- المراحل العمرانية لمدينة القصير الحالية بداية من الحكم العثماني، الاحتلال الفرنسي، وعلاقة القصير بالأسرة العلوية، وانتقال المدينة إلي عصر استخراج وتصدير الفوسفات الخام ، ثم علاقة القصير بإدارة الحكم المحلي.

أولاً: النشأة التاريخية لمدينة القصير:

الجغرافيا بلا تاريخ تبدو كجسد بلا روح، بينما التاريخ بلا جغرافيا شبيه بروح هائمة بلا جسد تستقر فيه (حمدان ، ١٩٨٢ ، ص ٥٤) ولقد نشأت المدن نتيجة الرغبة في التعايش كمجوعات بالنسبة للأفراد، ولتحقيق الاستقرار الذي كان يحاول الإنسان القديم جاهدًا الحصول عليه، فمن الصحراء والريف والغابات، بدأ ينتقل تدريجيًا للوصول إلي مفهوم جديد للتعايش يضمن استقراره، ويحقق له في نفس الوقت الحماية من كل المؤثرات الخارجية.(بشير وصلاح وسلام، ٢٠١٧، ص ٢). هذا وتختلف عوامل نشأة المدن حسب الدوافع التي وجهت السكان إلي الاستقرار في مكان ما؛ فموقع المدينة يجب أن يكون به قوة اقتصادية جاذبة تجعل الإنسان يتغلب على الخصائص الطبيعية لهذا الموقع مثل ندرة الماء وقسوة الطقس، وكلما زادت القوة الاقتصادية لمغناطيس جذب العاملين كلما تسارعت المدينة في النمو والتوسع والتطور العمراني والسكاني، وميلاد أجيال في المدينة ترتبط وتتمسك بها.

تحدث جمال حمدان عن الطرق والموانىء المصرية بموسوعة " شخصية مصر "ومما ذكر: طريق الخاصرة، قنا– القصير، مستفيدًا من وادي الحمامات – كريم، أو وادي ريهنو الفراعنة، هنا يكفى أن القصير أقدم الموانىء المعروفة، أكثر من ٣٠٠٠ سنه، فلا يلخص قدم وخطر هذا الطريق الشرياني كخلود القصير منذ ليوكوس ليمن البطالمة (أى المرفأ الأبيض) إلي القصير القديمة التي بناها سليم قرب وادي جاسوس والقصير الجديدة إلي الجنوب منها ببضعة كيلو مترات، ومنذ طريق بونت عند الفراعنة إلي طريق الحج منذ الإسلام، وإلي ما قبل قناة السويس كانت القصير أهم موانىء البحر الأحمر. (حمدان ، ١٩٨٢ ، ص ٤٨٤).

دارسة نشأة مدينة القصير وتطورها العمراني دفعت الباحث للسؤال: أين مصدر القوة الاقتصادية الذي صنع للمدينة تاريخًيا متشعبًا يبدأ من العصور القديمة حتى الوقت الراهن؟ وهو ما سيسلط الباحث الضوء عليه في العناصر الآتية:

١ – القصير والأسرات المصرية القديمة:

- في العصر الفرعوني توغلت السفن المصرية في البحر الاحمر حتى بلغت بلاد بونت (الصومال الحالية) وكذلك جنوب شبه الجزيرة العربية.(محمد، ١٩٦٧ ، ص ١٨) وهذه الرحلات البحرية كانت تمضي إلي اليمن والهند وبلاد بونت لاستيراد البخور والعطور والعاج والتوابل، ويحملون

معهم إلى هذه البلاد منتجات الدولة القديمة من الزيت والعسل والثياب والبذور. هذا التبادل التجاري الذي سعت إليه حكومة مصر من العاصمة (مدينة طيبة) استند على استكشفاف البيئة المحيطة لتحديد أيسر الطرق للمرور إلي ساحل البحر الأحمر، وحيث كانت لمدينة قوص مكانتها التجارية والعلمية توجه المستكشفون إلي الأودية التي تحيط بها حتى أكدت لهم التجارب أن أفضل الأودية لعبور الصحراء من طيبة إلي البحر هو الوادي النابع من مدينة قفط الواقعة إلي الشمال من قوص نحو ١٥ كم، ليتصل هذا الوادي بوادي الحمامات – الغني بالصخور المتنوعة – الذي يقع مع الحدود الإدارية الغربية الفاصلة بين مدينة القصير ومدينة قفط، عند تقاطع دائرة عرض "٢٢ '٥٩ ٢٥° شمالاً ، مع خط طول "٠٩ '٣٤ ٣٣° شرقاً.

- شق رمسيس الثالث من الأسرة العشرين (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) طريقًا جديدًا هنا كانت تنقل فيه كنوز الهند وبلاد العرب (أرض بان) إلي مصر عن طريق كوبتوس (قفط)، في زمن رمسيس الرابع كان يستخدم يوميًا ٨٣٦٨ عاملاً وموظفًا (بينهم عبرانيون) فيما عُرف بال " بُخن" أي جبال الحمامات الحالية، في قطع ما في هذه المنطقة من أحجار ممتازة من أجل الأعمال الفنية في طيبة وكذلك في المناجم، وكانت تأتيهم إعاشتهم من وادي النيل، وتنقل هذه الإعاشة في عربات تجرها الثيران.(كلونتسنجر، ١٨٧٧ ، ص ٢٢٣و ٢٢٤) (٣) والبحث قاد الفراعنة إلي اكتشاف مناجم الذهب بالفواخير الواقعة شرق منطقة وادي الحمامات عند تقاطع دائرة عرض "١٧ '٥٩ ٢٥° شمالاً ، مع خط طول "٤٧ '٣٦ ٣٣° شرقًا، والنقوش التي اكتشفت فى وادي الحمامات تبين علاقة الفراعنة بالمنطقة، صورة (١).

المصدر: البوابة الألكترونية لمحافظة البحر الأحمر، ٢٠٢٤ http:// redsea.gov.eg/IntoPage.aspx

صورة (١) **نقوش وادي الحمامات الفرعونية**

- أصبحت منطقة وادي الحمامات محطة استراحة وتزود تواصل منها الرحلات التجارية رحلتها حتى تصل إلي الأودية الشرقية ومنها إلي وادي أبوحاد ومنه لوادي القصير القديم؛ لتشق بذلك طريق القصير قفط الذي يصل بين وادي النيل والبحر الأحمر، وكان المصريون القدماء ينقلون سفنهم مفككة من قفط بطريق البر الى شاطئ البحر الاحمر ثم يشيدونها هناك.
- الميناء الرئيسية لم تكن موضع القصير الحالية وإنما كانت تقع على مسافة ٤٠كم شمال مدينة القصير والى الجنوب من ميناء سفاجا عند مصب وادي جاسوس وكانت تسمى ساوو وأنشئت في عهد الاسرة الحادية عشرة. (عقيل، ١٩٧٣ ، ص ٣٤) والموقع المشار هو خليج وادي جاسوس على ساحل البحر الأحمر والذي تميل الأراء إلي أنه الميناء الذي كانت تنطلق منه الرحلات المصرية القديمة. ويقع عند دائرة عرض "١٩ '٣٤ °٢٦ شمالاً، وخط طول "٥١ '٠١ °٣٤
- عُثر على لوحة أثرية في وادي جاسوس، وقد جاء على هذه اللوحة التى تعرف بلوحة (خنت.. خاني.. ور) نسبة إلى صاحبها أن (خنت.. خاني.. ور) هذا عاد من رحلة من بونت وأن سفنه رست في ساوو. (عبدالعال ، ٢٠٠٨ ، ص ٨) شكل (٢) يوضح رحلة الفراعنة من طيبة إلي الميناء البحري نهاية وادي جاسوس.

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على تحليل المصادر التاريخية في عنصر (القصير والأسرات المصرية القديمة)

شكل (٢) **رحلة الفراعنة من طيبة إلي الميناء البحري نهاية وادي جاسوس**

٢- القصير القديم (٢٤٦ ق.م - ١٥٤١م):

- قام بطليموس الثانِ (٤) بتأسيس مجموعة من الثغور على شاطئ البحر الاحمر فأنشا مدينة (أرسنوى) السويس الحالية بعد أن أعاد حفر القناة لتصل البحر الأحمر بالنيل، ثم إتجه جنوبًا على الشاطئ الغربي وبنى (ميناء فيلوتير) موقع سفاجا الحالية، ثم ميناء (ميوس هورموس) أي ثغر القواقع على مقربة من القصير، ثم إتجه جنوبا وأنشأ ميناء برنيس في مواجهة أسوان وعلى رأس الطريق القادم من قفط وبالقرب من ميناء عيذاب. (محمد، ١٩٦٧ ، ص ٤٢) فلم تكن مهمة الاساطيل البحرية في عهد البطالمة مقصورة على الأعمال الحربية وتوسيع ممتلكات الدولة وحماية استقلالها فحسب، بل كانت من العمد الاساسية التى تقوم عليها اقتصاديات البلاد وذلك أن الاساطيل التجارية كانت على جانب كبير من الأهمية فقد كان هناك طريقان أساسيان للتجارة: الأول الطريق الشمالي وكان بين مصر والمستعمرات الاغريقية المنتشرة على شواطئ البحر الابيض المتوسط وبحر إيجه، والثاني الطريق الجنوبي الشرقي الى البلاد الواقعة على شواطئ البحر الاحمر حتى بلاد الصومال جنوبًا. (عبدالعال ، ٢٠٠٨ ، ص ٩).

- ميناء (ميوس هورموس) الذي أنشأه البطالمة يقع عند تقاطع دائرة عرض "١٩ '٣٤ °٢٦ شمالاً، مع خط طول "٥١ '٠١ °٣٤ويبعد ٨ كم شمال مدينة القصير الحالية كما ذكرت البعثات الاستكشافية المتتالية التي ذكرت بأن القصير القديم موقع له وزن كبير، ومن هذه المراكز البحثية مركز البحوث الأمريكية بجامعة شيكاغو في بعثته الاستكشافيه ١٩٧٨ والتي نشرت تقريرها الأول عام ١٩٧٩ تحت عنوان: (القصير القديم .. ١٩٧٨)، وتعددت بعد هذا العام البعثات الأثرية والتقاير التي ترصد موقع الميناء الذي أنشأه البطالمة، وموقع المدينة القديمة؛ ومن هذه التقارير، التقرير المنشور بموقع (بوابة فرساوس) العلمية تحت عنوان : (القصير القديم وموقع ميوس هورموس)(٥).

- قرية موفنبيك السياحية تشغل الآن موقع ميناء ميوس هورموس، ويأخذ هذا الميناء شكل خليج بحري يمثل نقطة إلتقاء أودية عنز من الشمال ووادي القصير القديم من الجنوب والذي يتصل بطريق القصير قفط، والميناء الذي أنشأه البطالمة نشأت حوله بالتدريج استراحات التجار

-

والمسافرين والعمال في الميناء، وأماكن تحميل واستقبال البضائع المستخدمة في التبادل التجاري، ولم يقم التجار وحدهم في هذا الموقع، فظهر الصياديون والرعاة وعمال البناء وغيرهم، ومن الطبيعي أن تنشأ بالتدريج بالقرب من الميناء تجمعات سكنية شكلت البنية الأولي للقصير القديم الذي توالت عليه فترات الحكومات القوية تارة والضعيفة تارة.

- من المعلوم أن القصير كانت ميناءً مهمًا في العصر اليوناني الروماني إلا أنها قد هجرت في القرن الثالث الميلادي وظلت ما يقرب من ألف عام في زاوية الاهمال (عبدالفتاح، ١٩٨٦ ، ص ١٨٨) هذه المدينة ظلت في دائرة الإهمال حتى جاء القرن الخامس الهجري وعاد لها دورها التجاري لصلتها الجغرافية بحاضرة الصعيد التجارية وقتها وهي مدينة قوص المواجهة للقصير.
- جاءت فترة أخرى امتدت من سنة ١٠٥٠م إلى حوالي منتصف القرن ١٤م وفيها ظهرت عيذاب شمال حلايب بقليل وأصبحت أهم موانىء مصر على البحر الأحمر وظهرت إلى جانبها القصير كميناء ثانوي(عقيل، ١٩٧٤ ، ص ٥١) ، ميناء عيذاب (٦) يقع على ساحل البحر الأحمر، ويبعد نحو ٢٤ كم شمال مدينة حلايب. موقع الميناء القريب من المحيط الهندي والمواجه لمدينة جدة أعطى ميناء عيذاب قوة زادت في العصر الفاطمي وصار الحجاج يفضلونها، وهو ما أثر على مكانة ميناء القصير، وظلت عيذاب أهم موانئ الحجاج من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي، بعد أن أغلق الصليبيون طريق الحج عن ناحية الشام، واستخدم الفاطيمون عيذاب كميناء حربي ضد الصليبين.

- تعرضت عيذاب للإغارة من قبل إسطول أرناط فنهب الصليبيون عدة سفن تجارية وافدة من جدة واليمن وعدن والهند.(محمد،١٩٦٧، ص ١٠٦) وبعد اندثار طريق عيذاب بسبب الاضطرابات والحروب بين قبائل البجاة والنوبيين والقبائل العربية التى زحفت من مصر جنوبًا وبين الدولة المملوكية أصبح الطريق إلى بلاد الحجاز عبر الصعيد يأخذ طريق قنا – القصير بعد طريق قوص وعيذاب. ولكن بمقياس أصغر إذ أصبحت موانىء أخرى تستقبل تجارة الشرق كجدة ومنها إلى الطور ثم السويس. (زوام، ١٩٨٤، ص ٢٧٨)

- العصرين الأيوبي والمملوكي يمثلان أحد فترات الازدهار والرخاء التي عاشها ميناء القصير.(الجوهري، ٢٠٢٢، ص ٢٥) ومما يدل على استعمال القصير في العصر المملوكي

البحري ما حدث في عهد السلطان الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٤هـ إنه رسم لمتولى قوص، وهو علاء الدين الخازندار بأن يتوجه الى سواكن ويساعد تجار الكارم على المجئ. (عبدالعال، ٢٠٠٨، ص ١٤) واعتمد السكان في القصير القديم على الآبار القريبة كمصدر لمياه الشرب.

- في النصف الثاني من القرن ٩هـ– ١٥م تحول طريق تجارة الشرق من جدة القصير إلى جدة الطور وكذلك إتخذ الركب المصري للحج طريق وسط سيناء حتى العقبة ومنها إلى الحجاز، خاصة بعد زوال الخطر الصليبي تمامًا منذ بداية القرن ٨هـ –١٤م حيث شاهد الرحالة الاسباني بيرو طافور قوافل تجارة الشرق وهي تعبر الجانب الغربي من سيناء. (زوام، ١٩٨٤، ص ٢٧٨) ومع اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح تدهورت التجارة بالقصير القديم، وقل عدد السكان وخفت ضوء المدينة التجاري، حتى ظهر الصراع بين الدولة العثمانية والبرتغال.

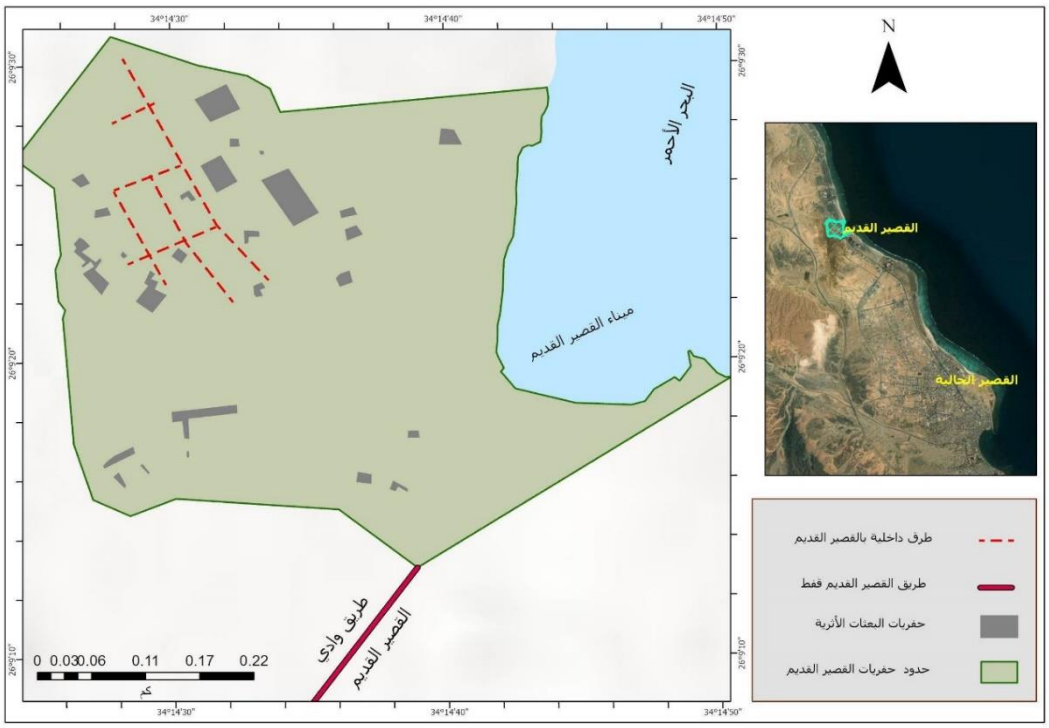

المصدر: إعداد الباحث بتصحيح خرائط من تقارير البعثات والبحوث الأثرية مثل:BURKE,2021 , pp338-341

شكل (٣) **موقع مدينة القصير القديم والميناء القديم**

- قدم إلى القصير الادميرال البرتغالي (دوم جوام دي كاسترو) في سنة٩٤٧ هـ سنة١٥٤١م ومكث فيها أربعة أيام من ١٥–١٨ إبريل من نفس العام ثم قام بقصفها بالمدافع ثم تركها خراب. (همام، ٢٠٠٠، ص ٣٤) وهو ما دفع أهل المدينة إلي هجران القصير القديم وتوجه غالبيتهم إلي القصير الحالية على بعد ٨ كم جنوب القصير القديم ، وهو ما يؤكد قوة علاقة السكان بالموقع الجغرافي وتاريخ المنطقة وارتباطهم بها مما دفعهم إلي إنشاء مدينة أخرى

قريبة من المدينة القديمة التي استمرت ١٧٨٧ سنه (الفترة التي بدأت من تأسيس ميناء هومورس ٢٤٦ ق.م إلي تدمير المدينة القديمة من البرتغالين سنه١٥٤١م).

المصدر: صور جمعها الباحث من: (BURKE,2021 , pp338-341)

صورة (٢) **حفريات أثرية تمت بين عامي ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ في مدينة القصير القديم**

استعان الباحث ببعض الخرائط التي رسمتها البعثات الاستكشافية مثل الخرائط الموضحة في تقرير (القصير القديم وموقع ميوس هرموس) المذكور سابقًا، في تصحيح الخرائط علي برنامج Arc Pro ووضع خريطة لشكل مدينة القصير القديم كما يتضح من شكل (٣) ولا تظهر معالم للميناء غير الخليج البحري العميق، كما يتضح منها أن المدينة في الجزء الشمالي كان يتوسطها شارع طولي ممتد من الشمال الغربي للجنوب الغربي ويتفرع منه شوارع عرضية، وقد قامت البعثات الأثرية بعمل عدد من الحفريات في مواقع مختلفة لعدد من البيوت التي بنيت من المواد الخام في البيئة المحيطة، وهو ما أظهره الباحث الأمريكي (كاترين بيريك) في أطروحة الدكتوارة التي سلطت الضوء على أعمال التنقيب التي قام بها عامي (٢٠٠٥-٢٠٠٦) ونشرها في كتاب عام ٢٠٢١ يوضح موقع بيت أهم الشيوخ الذين أقاموا في القصير القديم. وقد وجدوا شظايا أوراق مكتوب عليها نصوص بالعربية والخط المملوكى فى القرن الثالث عشر الميلادى وهى تسلط الضوء على أنشطة منزل الشيخ واسمه (أبومفرج) وقيامه هو وأسرته بالأعمال التجارية لاستقبال وشحن البضائع ومن المراسلات التى تعتبر كنز كبير من المعلومات وجد أن الشيخ أبومفرج هو صاحب التوكيل التجارى

من وإلى الميناء، والكتابات منها دينية ومنها فى السحر والتنجيم والشعر والرسوم المجتمعية. (حسين،٢٠٢٢، ص ٧٥) صورة (٢) من الصور التي ذكرت هذا الأثر، والبعثات الاستكشافية للمنطقة تدفع الباحث إلي السؤال: لماذا لا يتم إنشاء موقع تاريخي أثري في المنطقة التي ضمت الميناء ومدينة القصير القديم يعرف الأجيال والسياح بتاريخ المنطقة ويضم نتائج ومقتنيات البعثات الأثرية التي عملت بالمنطقة؟

٣- مدينة القصير الحالية (١٥٤١م - ٢٠٢٤ م):

تم هجران القصير القديم وانتقال السكان إلي موضع القصير الجديد بعد ضرب الأدميرال البرتغالي د+ي كاسترو لها بالمدافع في عام ١٥٤١م، حيث نتج عن ذلك الضرب تدميرها، كذلك لربما شجع السكان على الانتقال من القصير القديم إلي القصير الجديد – بعد هذا الضرب والتدمير– وجود عين مياه عذبة تسمى الطرفاوة أقرب نسبيًا إلي الموضع الجديد منها إلي الموضع القديم، حيث تبعد عن الموضع الجديد مسافة ١٢ كم أما عن الموضع القديم فتبعد مسافة ٢٠ كم (عبدالعال، ٢٠٠٨، ص ٢٣٧) ويذكر بعض كبار السن في القصير الحالية: أن موضع القصير القديمة كان يسكنه التجار، بينما كان الصيادون يسكنون القصير الحالية. (سطيحه، ١٩٦١، ص ٢٨٢) ومما ساعد على استقرار النازحين في الموضع الجديد هو وجود بعض القبائل المستقرة بالمكان مثل العبابدة، إضافة إلي قربه من الطريق المؤدي إلي قفط؛ هذا لتكون الفئة النازحة لهذا الموقع النواة التي أنشأت مدينة القصير الحالية.

ثانيًا : المراحل العمرانية لمدينة القصير الحالية:

يوضح الباحث في هذا العنصر مراحل النمو العمراني لمدينة مدينة القصير الحالية كما يلي:

١- القصير والحكم العثماني:

حالة المدينة ...في بداية العصر العثماني عبارة عن مدينة صغيرة وبسيطة لا تتجاوز عده أكواخ بسيطة أعدت لوضع السلع المعد إرسالها إلي الأراضي الحجازية فضلا عن إقامة أهلها.... ظلت هكذا تنمو تدريجيًا حتى أصبح الميناء معمورًا ومنضبطًا حتى الربع الأخير من القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي؛ وبسبب عدم وجود قوة حكومية تكلف بحماية القوافل التجارية وأهل المدينة والميناء تعرض أصحاب القوافل التجارية والحجاج الذين يمرون من علي طريق القصير لغارات عديدة

من قبل العربان ونهب ممتلكاتهم مما سبب عدم استقرار لأهل القصير واضطرارهم جميعا للفرار.(السابق، ص ٢٣٨). تم هجران المدينة الناشئة في ظل صراعات وتوسعات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الثاني (٧) الذي أدرك أن قوة الدولة العثمانية في تقوية الموانىء البحرية، وهو ما دفع والي مصر سنان باشا(٨) إلي إرسال خطاب إلي سليم الأول يستأذنه في إنشاء قلعة في مدينة القصير تزود بعدد كافي من الجنود لحماية قوافل التجار والحجاج وأهل المدينة من اعتداءات العربان المتكررة لتكون قلعة القصير هي نواة مدينة القصير الحالية التي جاءت الأوامر إلي سنان باشا بإنشائها عام ٩٧٩هـ ١٥٧٠م. كما ذكرت إحدي الوثائق العثمانية: .... عندما يصلك هذا الأمر الشريف عليك بمباشرة أمر بناء القلعة، والبعد عن التبذير والإسراف، ووضع مقدار من العساكر بقدر كاف، وإسكان بعض الناس من أجل الاستقرار هناك. (الجوهري، ٢٠٢٣، ص ٤٦). قلعة القصير(الطابية) تمثل النواة التي نشأت حولها مدينة القصير الحالية؛ لأنها كانت حائط صد للتجار والسكان، وبدأت المدينة في النمو بعد إنشاء القلعة، وأنشأ السكان مساكنهم في المنطقة المحصورة بين القلعة وساحل البحر الأحمر، وبناء القلعة عادت الحياة مرة لطريق الحج والتجارة بين قفط والقصير، وهذه القلعة قائمة وهي رمز المدينة وتقع عند تقاطع دائرة عرض "١٨,٥٧ ٠٦' ٢٦° شمالاً، مع خط طول "٥٩,٢٠ ١٦' ٣٤° شرقًا، صورة (٣).

المصدر: صور مجمعة من الدراسة الميدانية للباحث، فبراير ٢٠٢٤

صورة (٣) **قلعة القصير (الطابية) التي أنشأها العثمانيون**

عاش أهل القصير فى ظروف متقلبة؛ فتارة يزدهر الميناء خاصة فى مواسم الحج وتارة يخبو ويأفل نجمها وقد كان هو ميزان حركتها. (الجوهري،٢٠٢٢، ص ١٧) القصير بدأت تعيد نشاطها التجاري في فترة العهد العثماني وفي خلال القرن ١٨م كانت تقوم ببعض النشاط التجاري بينها وبين جدة كما أن كثيرا من الحجاج من الصعيد كانوا يفضلون طريقها إلى الأراضي المقدسة، وأهتم الرحالة بالقصير وزادت أهميتها في القرن ١٨م عند بدء التنافس بين فرنسا وإنجلترا على طريق سريع للبريد بين أوروبا والهند. (عقيل، ١٩٧٣ ، ص ٥٣). وظلت تنمو تدريجيًا من الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي الربع الأخير من القرن العاشر الهجري، وطوال القرن السابع عشر الميلادي الموافق الحادي عشر الهجري. حيث بدأت وفود تجار أهل الحجاز تستقر بمدينة القصير وينشئون بها المساكن والعقارات والمنشآت الدينية، مثل المساجد ، فقد أنشأ المرحوم إبراهيم خليل فران من أهل الحجاز والمدفون في ساحة الشيخ عبد الغفار مسجد الفران. (عبدالعال ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣٩). وهو يعد أقدم مساجد المدينة ويقع عند تقاطع دائرة عرض ١٤,٥١ '٠٦ ٢٦° شمالاً ، مع خط طول "٠٨,٦٦ ' ١٧ ٣٣° شرقًا، وهو قريب من الميناء وقد بني عام ١١١٦ هـ ، ١٧٠٤ م في عهد السلطان العثماني أحمد الثالث، وهو موجود حتى الآن وتم تجديده تجديدًا شاملا في سنة ١٩٨٠، وأقيمت له المئذنة الجديدة، غير أن مئذنته القديمة التاريخية ما زالت قائمة ومدون عليها تاريخ الإنشاء على الباب القديم من الجهة البحرية ؛ وتعتبر المئذنة القديمة من المعالم التي تقصدها الوفود السياحية القادمة من شتي أرجاء العالم عند زيارة مدينة القصير .صورة (٤).

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث، فبراير ٢٠٢٤

صورة (٤) **مسجد الفران أقدم مساجد مدينة القصير**

مدينة القصير في العصر العثماني كانت تابعة لولاية الصعيد، وتمثلت أهمية المدينة في أنها ميناء هذه الولاية العثمانية، ثم انتقلت تبعيتها لشيخ العرب همام أثناء ولايته للصعيد، واستمرت تحت ولايته حتى تم القضاء على إمارة شيخ العرب همام في أواخر القرن ١٨ من المماليك.... ظلت القصير تحت حكم البكوات المماليك وإدارتهم حتى احتل الفرنسيون مدينة القصير.(الجوهري، ٢٠٢١، ص ٥٨).

٢- الاحتلال الفرنسي للقصير:

بدأت المدينة تستعيد دورها الاستراتيجي والتجاري والحربي خاصة مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر؛ حيث لعبت المدينة دورا كبيرًا في تدعيم حركة المقاومة بالمال والسلاح من خلال أفواج المجاهدين القادمين من الحجاز بقيادة الشيخ محمد الجيلاني، مما دفع نابليون للتخطيط للسيطرة عليها واستخدامها كنقطة انطلاق لتجارته مع الهند؛ فكلف قائده ديزيه بإيفاد حملة برية إليها بعد فشل حملته البحرية وتمت له السيطرة عليها. (الجوهري، ٢٠٢٢، ص ٣٠) احتلال القصير من الفرنسيين أعقبه هجوم بحري من الأنجليز لإحتلال القصير وإخراج الفرنسيين في أغسطس عام ١٧٩٩م علي المدينة وقصفها مما تسبب في إحداث ثغرة بالجدار الجنوبي وهدم الباب الرئيس الخاص بالقلعة، وهو ما دفع الفرنسيون لترميم ما تهدم من القلعة وزيادة تحصنياتها.

ورد وصف القصير في (موسوعة وصف مصر) علي يد اثنين من علماء الحملة الفرنسية وهما المستر جيرار والمستر دي بوا إيميه. (عبدالعال، ٢٠٠٨، ص ٢٤٠) فقال عنها (جيرار): " مدينة القصير إذا كان بالإمكان أن نمنحها اسم مدينة مكونة من أخصاص متناثرة أو مكدسة علي ساحل مهجور ومحرومة من المياه العذبة، وهي تمتد من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي لمائتين وخمسين مترًا ويبلغ أقصى أتساع لها ١٦٠م، ويخترقها في هذه الاتجاهات شارعان رئيسيان يبدأن من شاطئ البحر حتى ميدان صغير أمام القلعة.... ويقع ميناء القصير داخل خليج صغير مفتوح من جهة الجنوب الشرقي وتحده من الشمال صخرة تتجه نحو شرق الجنوب الشرقي ، وتتوغل في البحر لمسافة مائتين وستين مترا "(السابق، ص ٢٤٠). نزل الجيش الإنجليزي بالقصير في مايو ١٨٠١ لطرد الفرنسين، وتم إخراج الفرنسين من القصير، ثم غادرها الإنجليز في يوينو نفس العام.

٣- القصير والأسرة العلوية:

ازداد نمو هذه المدينة واتسع في عهد محمد علي (٩) عن ذي قبل بسبب الأحداث السياسية والظروف البشرية التي مرت بهذه المدينة حيث كانت نقطة انطلاق جيوش محمد علي للحجاز. (الجوهري، ٢٠٢١، ص ٧٩) ولقد اهتم محمد علي بالقصير نظرًا لظروف الحرب الوهابية في بلاد العرب وقيامه ببعض عمليات تعدين الذهب والنحاس بالقرب منها.(عقيل، ١٩٧٣، ص ٥٣) وكان محافظ القصير مكلفًا من قبل محمد علي بمتابعته لأخبار أهل الحجاز وإبلاغها الى المعية أولاً بأول؛ ليتثنى له معرفة ما يدور هناك حيث يقوم محافظ القصير بارسال بعض الرجال ذو خبرة في معرفة جمع الأخبار وإرسالها إليه عن طريق التجار أو قواد السفن. (عبدالعال، ٢٠٠٨، ص ٥٥).

المصدر: صور مجمعة من الدراسة الميدانية للباحث، فبراير ٢٠٢٤

صورة (٥) **شونة تخزين الغلال التي أنشأت في عهد محمد على**

دفعت خصوصية القصير وبعدها عن العاصمة الوالي محمد على إلي نقل الجنود والعتاد من ميناء القصير في حربه ضد الحركة الوهابية في بلاد الحجاز؛ هذا الميناء الذي حرك أطماعه بعد القضاء على الحركة الوهابية في التوسع لضم اليمن والحجاز وشرق السودان لمصر، وقد أدرك محمد على تميز موقع القصير البحري ولذا جعل مينائها هو الميناء الرئيس الذي تنطلق منه الرحلات إلي ينبع في الجهة الشرقية من البحر الأحمر؛ لقصر هذا الطريق إذا ما قورن بميناء السويس، بالإضافة إلي قربه من مستودع الغلال في جنوب مصر وهو ما دفعه إلي إصدار أوامره بتطهير ميناء القصير من الصخور، وتحصينه وتمهيد طريق القصير قفط؛ وهو ما أدي إلي النشاط التجاري بين ميناء القصير وبين الموانى الحجازية في تجارة الحبوب مثل القمح والعدس والشعير والتي تم إنشاء مبنى

شونة تخزين الغلال لأجل ذلك وتقع عند تقاطع دائرة عرض ١٥ '٠٦ ٢٦° شمالاً، مع خط طول " ٠٦ '١٧ ٣٤° شرقًا، وكانت تسع (١٠٠٠٠ طن) من الحبوب كما ورد في التعريف الأثرى بجوار بابها القديم، وكانت ترسل إلي مكة والمدينة، وتجلبها القوافل من وادي النيل وكانت تحميها مجموعة من قبائل العبابدة. صورة (٥)

كانت توجد في ذلك الوقت ست محافظات: (السويس، القصير) في الأراضي المصرية، ومحافظات(سواكن، مصوع، زيلع، بربرة) وتختص بالسواحل السودانية؛ ثم أنشئت محافظة سواحل البحر الأحمر وتشمل كل المحافظات المذكورة وتمتد من السويس إلي رأس خافون بالصومال. (همام،٢٠٠٠، ص٦٠) ولعبت القصير الدور البارز في استقبال الحجاج والشخصيات السياسية المهمة والزوار والسائحين الذين يقصدون ميناء القصير للذهاب والإياب، وهو ما منح المدينة رواجًا اقتصاديًا وتجاريًا وجعلها منطقة جذب لقاصدي طريق قفط القصير على الخصوص، بعد الحملة التأديبية التي أمر بها محمد علي لقطاع الطرق بعد أن سطا عربان المعازة على قوافل المحمل الشريف والكسوة الشريفة ونقود الصدقة الأميرية أثناء سيرها في طريق الحج إلى مكة بين مدينتي قفط والقصير، وسلبوها وتقاسم رؤساء القبائل الغنائم. (الجوهري، ٢٠٠٢، ص ١٠٧)

هذه هي الأسباب التي أدت إلي وفود كثير من البشر من شتي أنحاء القطر المصري فضلا عن كثير من أهل الحجاز والهند والمغرب وتركيا وبعض البلاد الأفريقية، كل أولئك أتو إلي القصير للقيام بالأعمال والأشغال المطلوبة في هذه المدينة الناهضة لخدمة التجارة والقيام بالأعمال الحرفية.. ، كل ذلك أدي إلي اتساع المدينة وامتدادها العمراني بعد المنطقة المركزية التي كانت علي عهد الحملة الفرنسية ..، فامتدت إلي الشمال الشرقي وإلي الجنوب الغربي مكونة بذلك ثلاث مناطق سكنية أو أحياء سكنية كبيرة.(عبدالعال، ٢٠٠٨، ص ٥٥) بعد هذا التطور والازدهار الذي بلغته مدينة القصير في فترة ازدهار التجارة، وفي فترة كثرة وفود الحجاج ومرورهم بها إلي الأراضي الحجازية في فترة محمد على وعباس الأول وسعيد وإسماعيل إلا أن جاء عصر توفيق، وهو عصر الاضمحلال والتردي لمدينة القصير بسب أن السويس أصبحت الميناء الرئيس على البحر الأحمر خاصة بعد افتتاح قناة السويس، وبسبب تحويل طريق الحج من القصير إلي الطور والسويس.(السابق، ص ٢٧٧).

احتفظت القصير بجانب من تجارة الحبوب مع الحجاز وسافر عدد قليل من حجاج الصعيد الفقراء إذا ما قورنت الأعداد بالتي كانت قبل إنشاء قناة السويس؛ لتعطي المدينة الاستمرار الذي ضعف يومًا إثر يوم في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، خصوصًا مع بداية انتشار الكوليرا في ١٨٥٨ م ببلاد الحجاز مما دفع الكثيرون إلي الفرار لمدينة القصير؛ ولذا تم إنشاء مكان للحجر الصحي للمسافرين والحجاج بالمدينة، ليتم عزل به من تظهر عليه أعراض المرض، مع عدم السماح لأي مريض بالسفر للحج ولا التجارة.

تم إنشاء الاسبتالية في عهد عباس حلمي الأول كان لها حكيم يدعى محمد نجا البقلي، وعند إنشاء المستشفى في عهد الخديوي إسماعيل كان من أبرز أطبائها الدكتور كارل بنيامين كلونتسنجر الألماني الأصل. (السابق، ص ٢٢٧) وقد أدرج العالم الموسوعي كلونتسنجر أول خريطة تفصيلة لمدينة القصير الذي أقام بالمدينة مدة ثمان سنوات على فترتين انتهت ١٨٧٥م ، صورة رقم (٦).

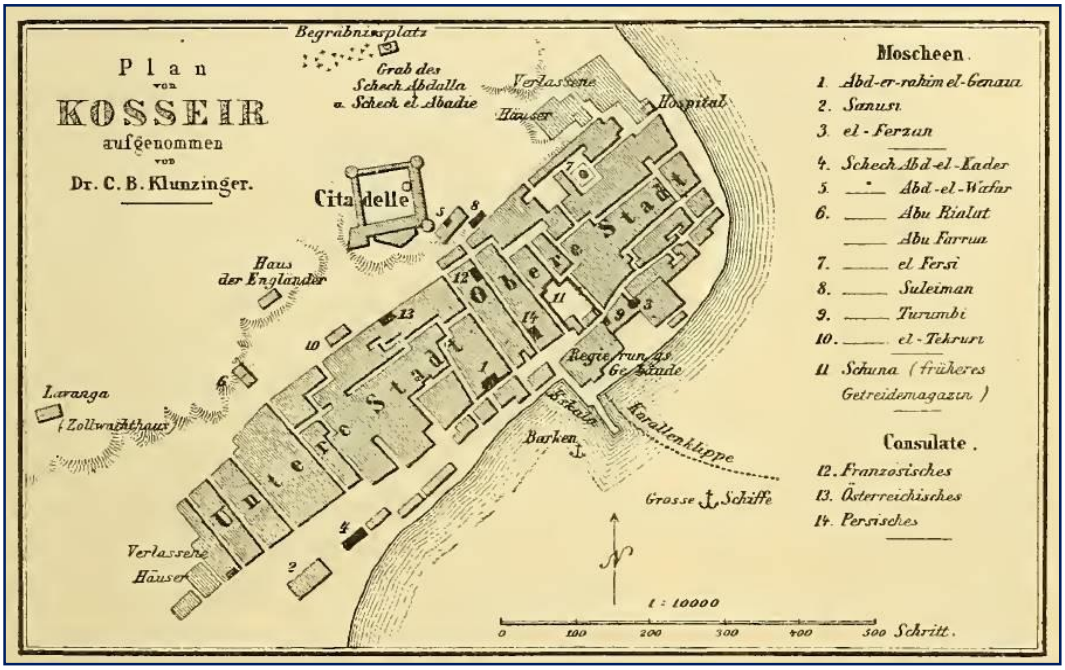

المصدر: ص ٧ من كتاب كلونتسنجر " مشاهد من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر " وصدرت طبعته الأولى في ألمانيا ١٨٧٧. وترجمة محمد عبدالغني عام ٢٠٢٣.

صورة (٦) مدينة القصير في القرن التاسع عشر

قام الباحث بالاستعانة بمترجم الكتاب لترجمة خريطة كلونتسنجر من الألمانية والتي كان مقياسها ١:١٠٠٠٠ ، ثم قام الباحث بتصحيحها على برنامج ARC PRO ليتضح بأن مدينة القصير كانت تنقسم إلي ثلاث حارات (الشرقية – الوسطى – الغربية)، وبها مبني القلعة وبها الميناء، ويوجد بها

ثلاث سفارات هي (الفرنسية – النمساوية – الفارسية) بالاضافة إلي دار الإنجليز، ومبني الحكومة التي كان يقيم بها محافظ القصير، ومبني المستشفي، وعدد من المساجد والأضرحة مثل: (مسجد الفران – ضريح السنوسي– ضريح عبدالقادر الجيلاني – ضريح الشيخ عبدالغفار) كما ظهر في الخريطة سوق البياعة والمقابر القديمة للقصير ومناطق مهجورة شمال وجنوب المدينة، وبلغت مساحة الكتلة العمرانية للمدينة نحو ١٦٤٠٧١ م٢، وقد بلغت أطوال الطرق نحو ٦٥ كم داخل كردون مدينة القصير. شكل (٤)

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على خريطة كلونتسنجر ١٨٧٥،ورسم الحدود على صورة قمر صناعي تصوير ٢٠٠٠

شكل (٤) **حدود مدينة القصير التي وردت بكتاب كلونتسنجر عام ١٨٧٥م**

٤- مستعمرات الفوسفات:

تضاءل ميناء القصير كميناء للحجاج حتى اكتشاف طبقات الفوسفات بالقصير عام ١٩٠١م (حسين،٢٠٢٢، ص٢٠١) وقد بدأت الاستثمارات الإيطالية الاقتصادية تتبلور في منطقة جبال البحر الأحمر، وأثمرت هذه العلاقات عن إنشاء الشركة المصرية الإيطالية لتجارة واستخراج الفوسفات بمدينة القصير برأس مال ٤٠٠٠٠٠ جنيه مصري.(الجوهري،٢٠٢٢، ص٢٤) وبدأ استغلال الفوسفات من منطقة القصير بجبل النخيل بين سنتي ١٩١٤و١٩١٩ وبهذا أضافت الشركة الإيطالية منطقة القصير إلي امتيازها في استغلال خام الفوسفات بالسباعية في وادي النيل. (حميد،١٩٩٠،ص ١١٨) ومع زيادة

كميات خام الفوسفات بمنجم وادي النخيل –أقدم المناجم بالقصير– توجهت اكتشافات الشركة في وادي عنز وجبل ضوي لتكتشف عدد كبير من المناجم مثل البيضا والعطشانة وحمضات والحمراوين.

أصبح مجال عمل الشركة بالقصير منطقة متسعة يبلغ طولها ٥٠ كم من الشمال إلي الجنوب، بينما يبلغ عرضها ٢٥ كم من الشرق إلي الغرب ويوجد الفوسفات في مناطق متفرقة من هذه المساحة الواسعة.(الصقار،١٩٦١، ص٢٢٨) ومع الأرباح المتزايدة صارت القصير منطقة امتياز خاصة باستخراج ونقل الفوسفات، لتستوعب الشركة العمالة الوافدة من وادي النيل للعمل في مستعمرات الفوسفات التي تبدأ من تفجير الجبل لعمل مغارة المنجم ليستخرج العمال منها خام الفوسفات بعزله عن الطفلة وتعبئة الفوسفات في عربات (ديكفيل) وهي عربات تسير على شبكة سكة حديد، ليخرج من باطن الجبل للهواء الطلق ثم يتم تجفيف الخام وطحنه ونقله عن طريق شبكة من السكة الحديد الخاصة بالشركة تربط بين المناجم، وتقوم بنقل الخام لمنطقة التشوين المجاورة لمقر الشركة علي ساحل البحر الأحمر عند تقاطع دائرة عرض ٤٦ '٠٦ °٢٦ شمالاً، مع خط طول "٥٨ '١٦ °٣٤ شرقًا، ومنها يتم نقل الخام في شبكة التلفريك الهوائي الذي يصب بالخام في برج الشحن، ومنه إلي السفن المنتظرة برصيف شحن الفوسفات بميناء القصير. صور رقم (٧) توضح نماذج من حياة الفوسفات بمدينة القصير.

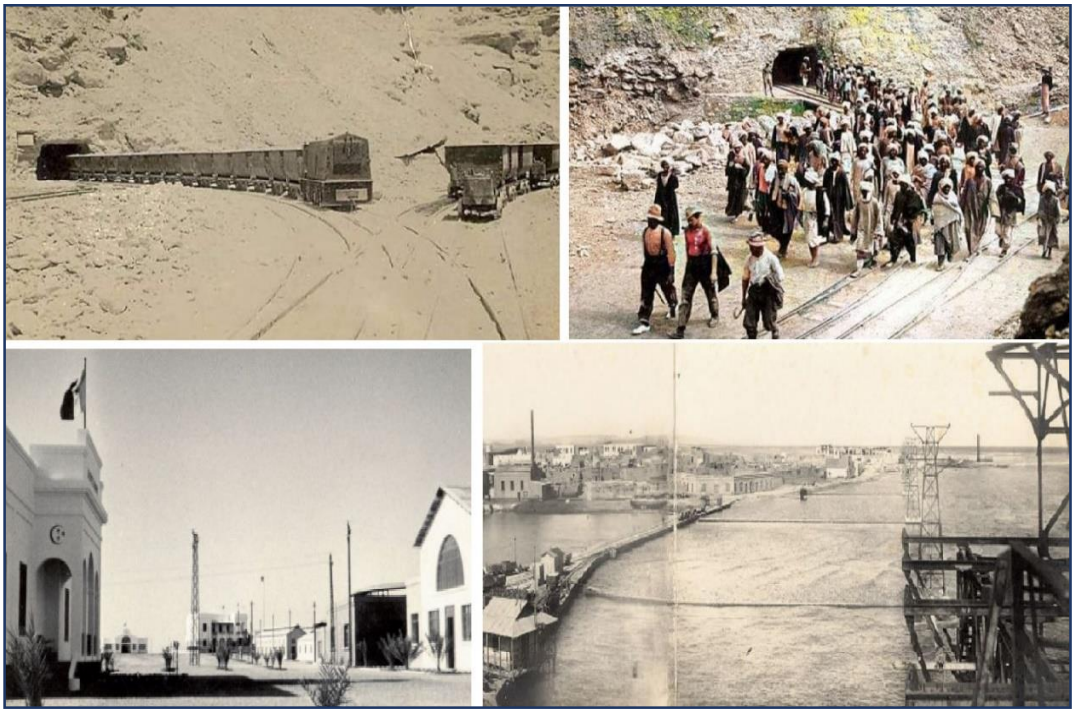

المصدر: أرشيف مركز المعلومات بالوحدة المحلية لمدينة القصير

صورة (٧) **نماذج من حياة الفوسفات في مدينة القصير**

مخازن الشركة على الميناء تتسع لألفي طن وينتقل إليها المحصول عن طريق سكة هوائية طولها نحو كيلو متر تقريبًا، ومنها تُشحن البواخر الكبيرة بمتوسط مائة وعشرين طنًا في الساعة.... وللشركة في القصير آلات وعدد كثير منها ما هو لتوليد الكهرباء وإدارة الخط الجوي وتقطير الماء المالح وتستخرج منها يوميًا حوالي ٣٠طنًا، كما لها أبنية ومساكن للموظفين الأوربين ومطاعم لهم ومستشفي إيطالي. (الجوهري، ١٩٣٧، ص ١٢٧) الفكر الايطالي غير وجه مدينة القصير التي صارت مجموعة من المستعمرات حول المناجم، والمستعمرة الرئيسية تقع بجوار المدينة القديمة عند تقاطع دائرة عرض "٣٢ ٠٦' ٢٦° شمالاً، مع خط طول "٠٣ ١٧' ٣٤° شرقًا وكانت بمثابة مدينة صناعية جديدة مجاورة للمدينة القديمة ... وتم بناء المجمع على شريط رملي، وتم فصله عن المدينة القديمة بجدار، وكان مفتوحاً على البحر من الجنوب، وعلى مر السنين قامت الشركة بإثراء المدينة بمستشفى جديد، ومحطة إذاعية، ومناطق سكنية...، ونظام إنارة لشوارع، وأكثر من ذلك بكثير. وشيدت معظم المباني بين العشرينيات حتى عام ١٩٣٦. (cabassi,2012, p113)

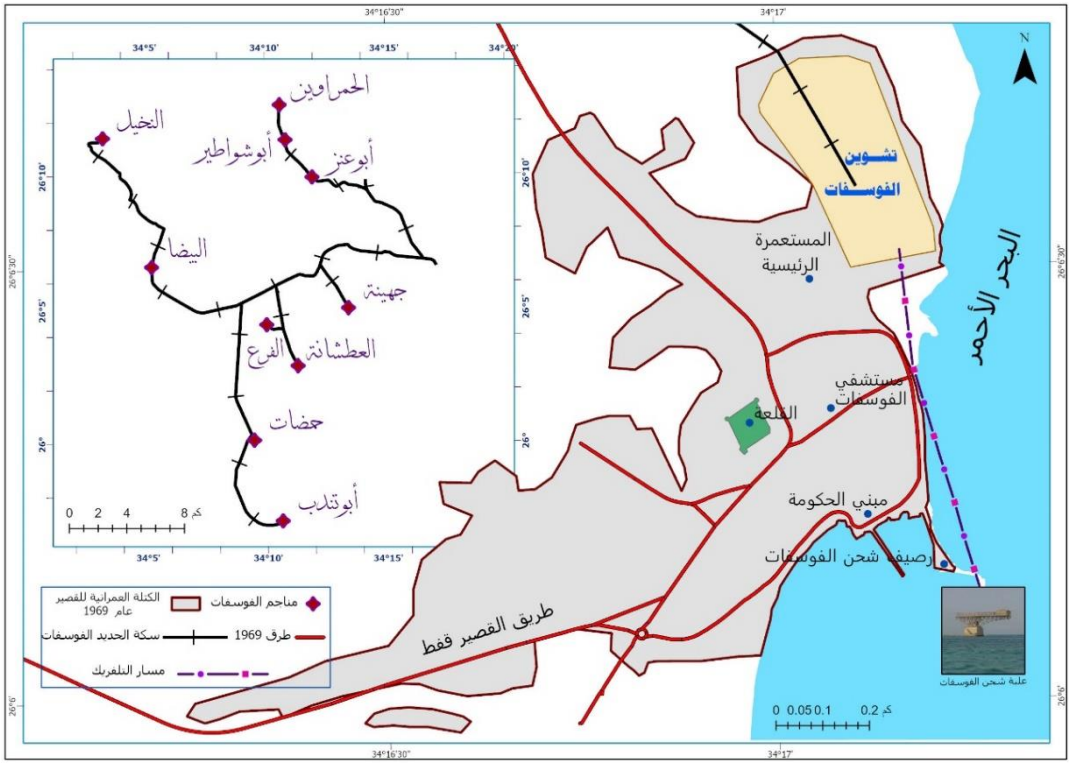

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على صورة قمر صناعي تصوير ١٩٦٩ للقمر الامريكي كورونا، رابط:

https://corona.cast.uark.edu/atlas#zoom=15&center=3816214,3011287

شكل (٥) **الكتلة العمرانية لمدينة لقصير ١٩٦٩ و مناجم استخراج الفوسفات**

بنت الشركة الإيطالية بالمستعمرة الرئيسية بيت الإدارة، ومبني الاستراحة، والكنيسة، ومحطة التحلية ومحطة الكهرباء، ومنازل المهندسين والعمال، والمدرسة الايطالية، كما أنشأت مستشفي شركة القصير للفوسفات وتقع عند تقاطع دائرة عرض "٢٠ '٠٦ ٢٦° شمالاً، مع خط طول "٠٤ '١٧ ٣٤° شرقًا، وهي حاليًا مقر جمعية المحافظة على تراث القصير. أمر جلالة الملك فؤاد الأول عند زيارته للقصير لافتتاح منجم ضوي عام ١٩٢٦ بإنشاء مستشفي القصير الأميري ...وافتتح في مايو ١٩٣٢. (حسين،٢٠٢٢، ص١١٩)

يوضح شكل (٥) حجم الكتلة العمرانية لمدينة القصير عام ١٩٦٩ وقد بلغت ٨٧٢١٠٠ م٢، وأطوال الطرق داخل كردون المدينة بلغت عام ١٩٦٩ نحو ٧٣ كم كما يبين الشكل مواقع مناجم الفوسفات، وموقع التشوين، والمستعمرة القديمة وخط التلفريك ومستشفى الفوسفات، وقد اختلفت كميات حجم صادرات الفوسفات من ميناء القصير من عام لآخر، وقد بلغ مجموع الانتاج بين عامي ١٩٦٦ إلي ١٩٧٥ نحو ١٩١١٠٠٠ طن (١٠) ، وقد كان صعود عبدالناصر إلي السلطة إيذانًا بنهاية فترة النفوذ الايطالي، مع ادخال تدابير اقتصادية جديدة في شكل رأسمالية الدولة، حيث تم تأميم المصنع، ثم توقف عن العمل عام ١٩٦٤، وتم استئناف العمل بالشركة بمسميات أخري حتى عام ١٩٩٨. (الجوهري،٢٠٢٢، ص٩٩) وهو العام الذي أغلقت فيه الشركة لعدم حدوث الجدوي الاقتصادية المطلوبة للخام، وللأسف لم يتم التعامل مع هذه الحقبة المهمة برؤية أثرية بل تم هدم ونقل أهم معالم تاريخ الفوسفات في القصير عام ٢٠٠٣ وهو(التلفريك)؛ لتظل القواعد الأسمنتية للأبراج شاهدة علي هذا التشوية لتاريخ المدينة في القرن العشرين.

يوصى الباحث بعمل خريطة السياحة التاريخية للفوسفات بالمدينة، وتشتمل على متحف لمقتنيات الشركة الايطالية وتاريخها وإنجازاتها مع عمل رحلة سياحية مختلفة بإنشاء شبكة من الترام تربط بين المناجم، والمستعمرة القديمة ومنطقة التشوين، مع إعادة التلفريك لموقعة وتشغيله، وهذه الرحلة ستكون للدارسين والسائحين مع استغلال امكانيات المدينة الأثرية الأخرى مثل الطابية، والقصير القديم، والاستفادة من امكانيات السياحة البحرية بمدينة القصير.

٥- القصير والحكم المحلي:

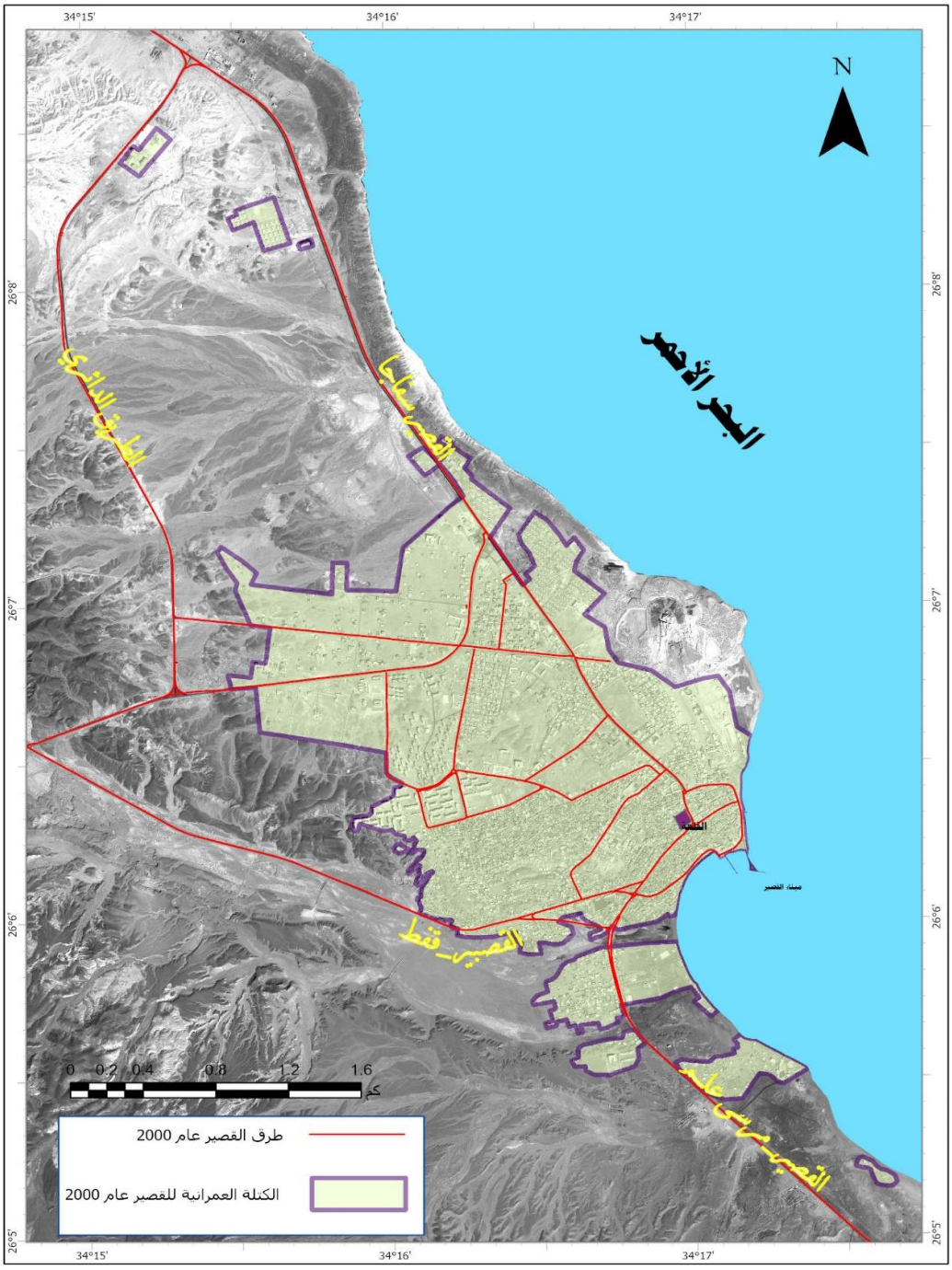

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على صورة قمر صناعي ايكونس تصوير ٢٠٠٠

شكل (٦) **الكتلة العمرانية لمدينة لقصير عام ٢٠٠٠**

أغسطس ١٩٣٨ أُنشأ مجلس قروي القصير في ظل سلاح الحدود. (همام،٢٠٠٠، ص٥٤) ثم حول إلي مجلس بلدي سنه ١٩٥٤ ونقلت من تبعية سلاح الحدود إلي وزارة الشئون البلدية والقروية.

(الجوهري،٢٠٢١، ص٦٥) ثم صدر قانون رقم ٨٨ لسنه ١٩٦١ من مجلس الأمة بإلغاء نظام الحكم الإداري المعمول به في محافظات البحر الأحمر ومطروح والوادي الجديد ليتم تطبيق النظم الإدارية المعمول بها في سائر محافظات الإقليم المصري، وفي عام ١٩٦٣ حول مجلس بلدي القصير إلي مجلس مدينة القصير ونقلت تبعتيه لوزارة التنمية المحلية، وتم إنشاء المدينة بالقرار الوزاري رقم ١٧٩ لسنة ١٩٦٩وتشتمل: (الحمراوين، مرسى علم، الشيخ الشاذلي، برنيس، رأس بناس، الشلاتين، حلايب) ثم صدر القرار الوزاري٤٦٧ لسنه ١٩٩٤ بتحديد نطاقي مدينتي مرسى علم والشلاتين ليضما كل القري والمدن الجنوبية التي كانت تابعة لمدينة القصير لتبقى قرية الحمراوين هي القرية الوحيدة التابعة لمدينة القصير، وتقع الوحدة المحلية لمدينة القصير عند تقاطع دائرة عرض "٠٨,٣ '٠٧ °٢٦ شمالاً، مع خط طول " ٢١,٦ '١٦ °٣٤ شرقًا.

قام الباحث بتحديد الكتلة العمرانية لمدينة القصير عام ٢٠٠٠ وطبقًا لقياسات برنامج Arc Pro بلغت مساحة الكتلة العمرانية للمدينة ٤٩٧٣٤٢٨ م٢، وامتدت ككتلة واحدة من العوينة جنوبًا حتى شمال ميدان مجلس المدينة، وامتدت من ساحل البحر شرقًا لمسافة تصل إلي ٢٧٠٠ م ناحية الغرب ويوجد مناطق منفصلة وهي: في الشمال بجوار مجلس العادلي وعمارات مبارك، وفي الجنوب الجرف والعدوة والعوينة، وبدراسة شكل (٦) تبين بأن أطوال الطرق داخل المدينة بلغت عام ٢٠٠٠ نحو ٩٨كم.

شكل (٧) يبين اتساع الكتلة العمرانية لمدينة القصير عام ٢٠٢٣ بعد إضافة توسعات وتقسيمات وشوارع مخططة لتلتصق الكتلة العمرانية من الشمال للجنوب، عدا وجود منطقة العدوة القبلية في جنوب المدينة، وقد وصلت مساحة الكتلة العمرانية للمدينة في مارس ٢٠٢٣ نحو ١٠٤٧٦٤٧١ م٢، وتشتمل على تقسيمات سكنية مثل جنوب فندق موفنبيك، عمارات مبارك، المركز السياحي الشمالي، وحتى تصل إلي الحدود الجنوبية للمدينة وتقسيمات المنطقة الاقتصادية، والعدوة، وتمتد من ساحل البحر الأحمر في الشرق وحتي الطريق الدائرى المار بميدان الموقف الإقليمي، كما تبين من الشكل بأن أطوال الطرق داخل كردون مدينة القصير بلغت نحو ٢٧٠ كم.

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على صورة قمر صناعي Google Earth تصوير مارس ٢٠٢٣

شكل (٧) **الكتلة العمرانية لمدينة لقصير عام ٢٠٢٣**

الهوامش

(١) مدينة القصير المصرية لأن هناك مدن أخرى بهذا الاسم مثل: مدينة القصير التابعة لمحافظة حمص بالجمهورية السورية، ومدينة القصير التابعة لمحافظة صنعاء بالجمهورية اليمنية، وقرية القصير التابعة لمحافظة العلا شمال المدينة المنورة.

(٢) الدليل الإحصائي، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ديوان عام محافظة البحر الأحمر،يناير ٢٠٢٤

(٣) كارل بنيامين كلونتسنجر مؤرخ وعالم ألماني موسوعي في الطب والأحياء، وعينته الحكومة الخديوية عام ١٨٦٤ طبيبًا للصحة والحجر الصحي في القصير وعاش بها فترتين: الأولى بين عامي ١٨٦٤و ١٨٦٩، والثانية بين عامي ١٨٧٢و١٨٧٥ وقد كتب عن تجربته كتابه التاريخي" مشاهد من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر " وصدرت طبعته الأولى في ألمانيا ١٨٧٧. وترجمة محمد عبدالغني عام ٢٠٢٣.

(٤) بطليموس الثاني هو ثان ملوك الدولة البطلمية، وحكم مصر من سنه ٢٨٣ إلي ٢٤٦ ق. م ، وهو ابن بطليموس الأول الذي أسس الدولة البطلمية في مصر بعد والتي انفصل بها عن الإمبراطورية المقدونية بعد وفاة مؤسسها (الاسكندر الأكبر).

(٥) رابط التقرير بالبحث عنه في جوجل:
Quseir al-Qadim and the location of Myos Hormos Persée (persee.fr)

(٦) كان لتدهور الأوضاع في مصر أيام الخليفة المنتصر بالله الفاطمي دورًا في تحول القوافل التجارية إلى عيذاب، وكان للحملات الصليبية وتأثيرها علي سيناء والشام دورها في تحول قوافل الحجيج من طريق سيناء إلى عيذاب، وهو ما أكده المقريزي في "المواعظ والاعتبار"... كانت عيذاب من أحفل مراسي الدنيا، بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع، وتقلع مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة.(موقع مصر الجغرافية)

(٧) تولي السلطان سليم الثاني الخلافة العثمانية عام ١٥٦٦م وحتى عام ١٥٧٤م.

(٨) تولى سنان باشا حكم مصر مرتين؛ الأولى لمدة تسعة أشهر من شعبان عام ٩٧٥هـ إلي جماد الأول ٩٧٦هـ ، والثانية فكانت سنة وعشره أشهر من صفر ٩٧٩ هـ ١٥٧٠ م إلي ذي الحجة عام ٩٨٠ هـ عام ١٥٧١م.

(٩) محمد على هو مؤسس الاسرة العلوية في مصر، حيث استطاع أن يعتلى عرش مصر عام ١٨٠٥ بعد أن ثار الشعب على سلفه خورشيد باشا، وبايع أعيان البلاد محمد على ليكون واليا عليها، ويوصف بأنه مؤسس مصر الحديثة، واستمر حكمه عليها حتى ١٨٤٨م .

(١٠) نقلا من (حميد،١٩٩٠،ص ١٥٠)، بيانات تقرير المركز القومي للبحوث الاجتماعية، ١٩٨٨، المسح الاجتماعي الشامل، مجلد المواصلات، ص ٣٠٧ ، ص ٣١١ .

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- نشأة مدينة القصير وتطورها العمراني هو نتاج لقوة اقتصادية كانت تظهر من فترة تاريخية لأخري وهو ما صنع للمدينة في فترات تطورها شكلاً عمرانيًا مختلفا عن باقي مدن محافظة البحر الأحمر.
- القصير كانت النافذة البحرية التجارية لمدن وادي النيل الجنوبية من قديم الزمن؛ وقد اختار الفراعنة خليج وادي جاسوس على ساحل البحر الأحمر ليكون الميناء التجاري لهم الذي كانت تنطلق منه رحلات الدولة المصرية القديمة.
- ميناء (ميوس هورموس) الذي أنشأه البطالمة يقع عند دائرة عرض "١٩ '٣٤ °٢٦ شمالاً، وخط طول "٥١ '٠١ °٣٤ويبعد نحو ٨ كم شمال مدينة القصير الحالية، وقرية موفنبيك السياحية تشغل الآن موقع ميناء ميوس هورموس.

- انتقل أهل القصير القديم إلي الموقع الحالي للمدينة بعدما قدم إلى القصير الادميرال البرتغالي (دوم جوام دي كاسترو) في سنة٩٤٧ هـ سنة١٥٤١م وقام بقصفها بالمدافع وهو ما دفع أهل المدينة إلي هجران القصير القديم وتوجهم إلي موقع القصير الحالية.
- قلعة القصير(الطابية) هي النواة التي نشأت حولها مدينة القصير الحالية؛ وبدأت المدينة في النمو بعد إنشاء القلعة، وأنشأ السكان مساكنهم في المنطقة المحصورة بين القلعة وساحل البحر الأحمر، وببناء القلعة عادت الحياة مرة لطريق الحج والتجارة بين قفط والقصير، وهذه القلعة قائمة حتى الآن وهي الرمز الرئيس للمدينة .
- أدرك محمد على تميز موقع القصير البحري ولذا جعل مينائها هو الميناء الرئيس الذي تنطلق منه الرحلات الحربية والتجارية إلي الجهة الشرقية من البحر الأحمر وقام ببناء مبني الشونة لتشوين الغلال التي تنقل من الصعيد ويتم تصديرها من ميناء مدينة القصير.
- بلغت مساحة الكتلة العمرانية لمدينة القصير نحو ١٦٤٠٧١ م٢، عام ١٨٧٥ وقد بلغت أطوال الطرق نحو ٦٥ كم داخل كردون مدينة القصير.
- بلغ حجم الكتلة العمرانية لمدينة القصيرعام ١٩٦٩ نحو ٨٧٢١٠٠ م٢، وأطوال الطرق داخل كردون المدينة بلغت نحو ٧٣ كم في فترة استخراج وتصدير خام الفوسفات من المدينة لاعتماد المدينة في ذلك الوقت على خطوط سكة حديد بين مستعمرات الفوسفات.
- بلغت مساحة الكتلة العمرانية لمدينة القصير ٤٩٧٣٤٢٨ م٢ عام ٢٠٠٠، وأطوال الطرق داخل المدينة عام ٢٠٠٠ نحو ٩٨كم، واتسعت الكتلة العمرانية لمدينة القصير عام ٢٠٢٣ لتصل إلي نحو ١٠٤٧٦٤٧١ م٢ وبلغت أطوال الطرق بكردون مدينة القصير نحو ٢٧٠ كم.

ثانيًا : التوصيات:

- إنشاء موقع تاريخي أثري في المنطقة التي ضمت الميناء ومدينة القصير القديم شمال القصير الحالية ب ٨ كم للتعريف بتاريخ المنطقة، ويضم هذا الموقع نتائج ومقتنيات البعثات الأثرية التي عملت في المنطقة.
- تطوير ميناء القصير الأثري المواجهة لمبني الحكومة (قسم القصير القديم) وتطويره ليكون نافذة تجارية لمدن محافظات قنا والأقصر.

- تطوير المنطقة التاريخية للقصير القديم والواقعة بين قلعة الطابية وساحل البحر الأحمر لتكون منطقة تراثية تشتمل على المساجد والمباني الأثرية بها.
- عمل خريطة سياحية تاريخية للفوسفات، وتشتمل على متحف لمقتنيات الشركة الايطالية وتاريخها وإنجازاتها مع عمل رحلة سياحية قائمة على إنشاء شبكة من الترام تربط بين المناجم، والمستعمرة القديمة ومنطقة التشوين، مع إعادة التلفريك لموقعة وتشغيله، وهذه الرحلة ستكون للدارسين والسائحين مع استغلال امكانيات المدينة الأثرية الأخري ، وامكانيات السياحة البحرية.

المصادر والمراجع

١- مصادر البيانات :

- الدراسة الميدانية ، يناير ٢٠٢٤
- الدليل الإحصائي، مركز المعلومات ودعم القرار، ديوان عام محافظة البحر الأحمر، يناير ٢٠٢٤.
- مركز معلومات الوحدة المحلية لمدينة القصير.
- وحدة نظم المعلومات الجيومكانية، محافظة البحر الأحمر.

٢- المراجع العربية:

- الجوهري، رفعت الجوهري (١٩٣٧)، مشاهدات في الصحراء الشرقية وسيناء، منشورات جريدة الأهرام، القاهرة.
- الجوهري، رفعت الجوهري(٢٠٠٢) شريعة الصحراء عادات وتقاليد، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجوهري، طه حسين الجوهري (٢٠٢١)، حول تراث مدينة القصير، دار العنقاء للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الجوهري، طه حسين الجوهري (٢٠٢٢) ، القصير صفحات من الماضي، الجزء الأول، دار العنقاء للنشر والتوزيع، القاهرة
- الجوهري، طه حسين الجوهري (٢٠٢٢)، المستعمرات الإيطالية، يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- الجوهري، طه حسين الجوهري (٢٠٢٣)، القصير في الوثائق العثمانية، الجزء الأول، دار يسطرون للطباعة والنشر، القاهرة .
- الصقار، فؤاد محمد الصقار(١٩٦١) الثروة المعدنية بالإقليم المصري، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الشامي، عبد العال عبد المنعم الشامي (١٩٨٠) مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي قسم الجغرافيا، كلية الاداب بجامعة الكويت ، الطبعة الأولى.
- بشير وصلاح وسلام، بشير إبراهيم الطيف، صلاح داود سلمان، سلام فاضل علي، (٢٠١٧)،جغرافية المدن، التنوير للنشر والتوزيع، بغداد.
- حسانين ، شيماء محسن حسانين(٢٠١٠) نمو سكان الحضر وأثره في التوسع العمراني في محافظة الدقهلية في النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- حسين، وصفي تمير حسين(٢٠٢٢) الحقبة الإيطالية في مدينة القصير المصرية ملامح من التراث المعماري في القصير الحديثة، دار مينا بوك للطباعة والنشر، القاهرة.
- حسين، وصفي تمير حسين(٢٠٢٢) القطيرة، ميديا للطبع والنشر، القاهرة.
- حمدان ، جمال حمدان (١٩٨٢) شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة .
- حميد، أحمد محمد عبدالله حميد (١٩٩٠) مدينة القصير بين التعدين والسياحة، دراسة في جغرافية العمران، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد الرابع.
- زوام، محمد أحمد زوام(١٩٨٤) وصف مصر في مؤلفات الرحالة المغاربة خلال العصور الوسطى فيما بين القرنين السادس والعاشر الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب سوهاج.
- سطيحة ، محمد محمد (١٩٦١)، المراكز العمرانية على ساحل البحر الأحمر فى إقليم مصر والعوامل الجغرافية التي أثرت فيها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية.

- عبدالفتاح، صفاء حافظ عبد الفتاح (١٩٨٦) المواني والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر العربى، القاهرة .
- عبدالعال، محمود أحمد محمود عبدالعال(٢٠٠٨) مدينة القصير وأثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج.
- عقيل ، محمد فاتح عقيل(١٩٧٤) الباب الاول أهمية الموقع الجغرافي لسواحل مصر العربية من كتاب تاريخ البحرية المصرية ، وضع فصوله نخبة من الاساتذه المتخصصون بجامعة الاسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بجمهورية مصر العربية.
- كلونتسنجر، كارل بنيامين كلونتسنجر(١٨٧٧) مشاهد من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر، ترجمة: محمد عبدالغني(٢٠٢٣) دار ميتا بوك للطباعة والنشر، القاهرة.
- محمد، سعاد ماهر محمد(١٩٦٧) البحرية في مصر الاسلامية وأثارها الباقية، وزارة الثقافة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٣- المراجع الاجنبية:

- Burke, Katherine Strange Burke,2021, The Sheikh’s House at Quseir AL-Qadim documenting A Thirteenth-Century Red Sea Port, the University of Chicago, United States of America.
- cabassi, Antonella cabassi,2012, Kosseir a phosphate-shipping town, Publications de l’Institut national d’histoire de l’art, Hon ore clair, In visu (Cnrs-Inha), Arles

٤- المواقع الإلكترونية:

- https://egyptiangeographic.com/ar/news/show/492
- https://corona.cast.uark.edu/atlas#zoom=15&center=3816214,3011287
- http:// redsea.gov.eg/IntoPage.aspx